الخلاصة :

تعد الجغرافية هي علم المكان، فهي تهتم بدراسة العلاقة بين الظواهر الطبيعية والبشرية في (حيز المكان) وذلك بسبب التفاعل المستمر بين تلك الظواهر التي تنتج اشكالاً متباينة ومتعددة . إذ يؤدي التفاعل المكاني بين الظواهر ومنها الانسان الى إيجاد أنماط مكانية تنتج الاختلاف المكاني عن سطح الأرض ، وهذا الاختلاف هو نتاج عمليات عديدة ومتنوعة تستطيع الجغرافية بمنهجها الشامل من ان تتوصل الى تفسيرها وتحليلها داخل اطار المكان ، وبما ان التفاعل بين الظواهر الجغرافية (الطبيعية والبشرية) هو تفاعل مستمر فإنه يتيح انماطاً مكانية متعددة ومتباينة ومتغيرة بحسب درجة تأثير عناصر المكان ، ولذا فأن المكان في مفهوم الجغرافية حيزاً متغيراً عبر الزمن بحسب طبيعة العلاقة بين عناصر المكان.

فلسفة المكان

(دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات
والمدارس الفكرية الجغرافية)

بحث تقدم به

م.م علي حاكم عبد فارس

م.م عباس حمزه علي

مديرية تربية القادسية

كلية الآداب / جامعة القادسية

المقدمة Abstract:

يحتل المكان اهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية لأنه المسرح الذي تتشكل عليه التفاعلات المكانية بفعل حركة الانسان عبر الزمان وفي حيز المكان تنشأ العلاقة بين الانسان والمكان في اشكال متعددة ومتباينة ، ويؤدي التفاعل المكاني بين الظواهر ومنها الانسان الى ايجاد انماط مكانية ينتج عنها الاختلاف المكاني على سطح الارض ، كما أن هذا الاختلاف المكاني يمثل بدوره سبباً اساسياً لنتائج اخرى متعددة تظهر بصورة تفاوت مكاني في توزيع الظواهر على هيئة انماط مكانية ديناميكية ، ولهذا فأن الجغرافية تهتم بالعلاقات التي تربط بين الظواهر المكانية ونتاج التفاعل والتكامل والترايط بين هذه الظواهر داخل اطار المكان .

مشكلة البحث:

طرح الباحثان مشكلة البحث من خلال التساؤل الآتي:
ماهي فلسفة المكان من وجهة نظر الجغرافيين؟
ماهي سمات المكان العام وهل هي انعكاس موضوعي لخصائص المكان الذاتية ، ام هي انعكاس للعلاقات المكانية القائمة بين العناصر التي تكون البنية المكانية؟

It is known that geography is the science of the place they are interested in studying the relationship between the natural and human phenomena in (into place) because of the constant interaction between these phenomena that produce differentiated and multi-0 forms where the spatial interaction between the phenomena leads, including the rights to create spatial patterns produce different spatial surface Earth, and this difference is the result of many and varied operations may geographical destruction Bmenhjha than to come to their interpretation and analysis within the framework of the place, including the interaction between geographical phenomena (natural and human) is the constant interaction it allows multiple and varied and changing patterns of spatial according to the degree of influence of the elements of the place, so the place in the geographical concept of space is variable over time according to the nature of the relationship between the elements of the place.

فرضية البحث:

تلك العلاقات من زاوية نظر (المدرسة الحتمية، والمدرسة الإمكانية) تلك العلاقات التي تنتهي الى (التفاعل المكاني) الذي يشكل بدوره الانماط والانظمة التي ينتج عن تنوعها أخلاف صورة سطح الارض.

منهجية البحث:

أعتمد البحث على المنهج الوصفي في استعراض الآراء الفلسفية حول المكان للخروج برؤيه تفسر حقيقة المكان من وجهة نظر فلسفية (جغرافية) وكذلك تم اعتماد المنهج (الأستنباطي) الذي ينطلق من الآراء التي تتم استعراضها في المدارس الفكرية.

هيكلية البحث:

لقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث فضلاً عن الخلاصة والمصادر حيث تضمن المبحث الاول الاطار الفلسفي والمفاهيمي للمكان، وفي المبحث الثاني تم استعراض التطور التاريخي للمعرفة الجغرافية وأثر ذلك في أتساع وتطور مفهوم المكان. وفي المبحث الثالث تم دراسة الأبعاد الفلسفية في المعالجات المكانية.

تنطلق فرضية البحث من التساؤل الذي تم عرضه في المشكلة، وتنص الفرضية على إن فلسفة الجغرافية للمكان تعتبره أطار عام ومفهوم فكري مجرد تنظم بموجبه العلاقات القائمة بين البيئة (العوامل الطبيعية) والأنسان (العوامل البشرية) كحصيلة للتفاعل المستمر والتأثير المتبادل بينهما كلاً بحسب درجة تأثيره وقابليته.

ولذلك فأن سمات المكان الجغرافية هي نتيجة تفاعل خصائصه الموجودة فيه، وعلى أساس تلك السمات والخصائص التي تعطي المكان صورته المجردة تختلف أجزاء العالم عن بعضهما، كنتيجة لاختلاف درجة تأثير عناصر المكان فيما بينهما.

أهمية البحث:

للقوف على الأساس الموحد (للمكان) والكشف عن أسباب التشتت عن هذا الأساس ، وتحليل طبيعة الاختلاف في فهم المكان ، وكذلك توضيح الجدل القائم بين الاتجاهات الفكرية في تحديد فلسفة المكان ، والوصل الى الفهم الموحد الشامل للجغرافية كعلم المكان ، بالاعتماد على الآراء التي سيقت في هذا المجال من قبل اساطين الجغرافية السابقين والمعاصرين .

- هدف البحث

يهدف البحث الى دراسة حقيقة المكان من وجهة نظر فلسفة (جغرافية) من خلال تتبع آراء أعلام المدارس الجغرافية الحديثة والمعاصرة للخروج منها برؤيه فلسفية تكشف عن طبيعة وجوهر المكان والعلاقات المكانية القائمة وعلى اختلاف الآراء حول

المبحث الأول

الاطار الفلسفي والمفاهيمي للمكان

يحتل المكان أهمية كبيرة في حياة الانسان لأنه لا حياة بدون المكان. وهذا يعني ان الانسان ارتبط بالمكان ارتباطاً وجودياً فلا وجود له، الا به، كما انه لا يستطيع ان يصف الاشياء الا بوصفها جزءاً في المكان.

فاذا كان الانسان محتوى في المكان، فان المكان ايضاً محتوى في الانسان عن طريق ادراك الانسان للمكان والترابط الحميم بينهما، فالإنسان في جوهره مركب من طاقة روحانية من جهة، ومن امتداد زماني ومكاني من الجهة المادية، ويتصل هذا الامتداد بفعل الانسان في العالم المادي عن طريق طاقاته ومداركة الحسية فيتحرك وينمو في المكان^(١).

وبفعل حركة الانسان عبر الزمان وفي حيز المكان تنشأ العلاقة بين الانسان والمكان في اشكال متعددة ومتباينة، ويؤدي التفاعل المكاني بين الظواهر ومنها الانسان الى ايجاد انماط مكانية ينتج عنها الاختلاف المكاني على سطح الارض، كما ان هذا الاختلاف المكاني يمثل بدوره سبباً اساسياً لنتائج اخرى متعددة تظهر بصورة التفاوت المكاني في توزيع الظواهر

يؤدي الانسان في المكان والزمان الى انتاج انماط مكانية ديناميكية ولهذا فأن الجغرافية تهتم في العلاقات التي تربط بين الظواهر المكانية ونتائج التفاعل والتكامل والترابط بين هذه الظواهر داخل اطار المكان، وسوف نأتي على توضيح مفهوم المكان لغوياً وفلسفياً وجغرافياً وكما يلي.

اولاً: المكان في المنظور اللغوي :

قال صاحب لسان العرب ((ان المكان واحد .. مكان في اصل تقدير الفعل (يقَعَل) لأنه موضع لكيونة الشيء فيه ، غير أنه أكثر أجراً في التصريف يجري (فَعَّال) ، فقَالُوا (مكْنالُه) ، وقد تمكن ... والدليل على أن المكان (مَفْعَل) إن العرب لا تقول في معنى . هو في مكان كذا الا مَفْعَل بالنصب . والمكان (الموضع) والجمع (أمكنة) (وأماكن) جمع الجمع .^(٢)

ويشير كذلك مصطلح المكان في اللغة الى الموضع او المكانة كما في قوله تعالى ((ولو نشاء لمسخناهم عن مكانته))^(٣).

ثانياً: المكان في المفهوم الفلسفي :

أبتدأ تصور الانسان للزمان والمكان بالفكر الاسطوري هو تصور حسي عيني فقد عبر عن ادراكه للمظاهر المختلفة المحيطة به بلغته السبب والنتيجة ، وهو المنحى التعليلي ، لكن تعليله هذا هو ذو طابع عاطفي قد تكون مسالمة او معادية ، مثل احداثاً كونية تضيف على اجزاء المكان معاني خاصة .

ووفقاً لما تقدم فأن الفكر الاسطوري قسم (المكان) الى عوالم ثلاثة هي(السماء والارض والعالم السفلي) . وتخليها مأهولة بالآلهة والاحياء والاموات .

المكان في الفلسفة اليونانية :

ينظر للمكان في الفلسفة اليونانية وعلى لسان افلاطون الذي عد (المكان) الحاوي للشيء وعرفه بالبعد الموجود الذي يسمح بتعاقب الاجسام فيه ، إذ عد الموجود بالضرورة منذ الازل^(٤) ، اما ارسطو فقد عد المكان هو (المحل)، وعند اقليدس فأن المكان يحدد بثلاثة ابعاد هي (الطول والعرض والعمق) ، واذا كان افلاطون قد مهد لدراسة المكان في المباحث الاغريقية عقلياً ، فان ارسطو قد نبه بإثبات وجود

الدراسات حول الزمان والمكان والابعاد الاربعة تجري
بتمثل مستو ذو بعدين :

الاول: قائم مقام مرجع للزمان .

الثاني : للمكان ، وثمة محور مكاني يستدعي كل صلات
الوجود يسمى بـ(حدس اللحظة)، والذي يناقش فيه)
باشلار(فكرتي اللحظة والديمومة تركيباً يعتمد على
المكان والزمان في أن واحد ، بمعنى ان الوجود هو
نقطة الالتقاء بين المكان والحاضر ، اي في الحال ، وفي
هاتين الصيغتين تتحد النقطة على محور الديمومات
او على محور المكان وتوحيد طرفي المكان والزمان
يكتسب الوجود سلطة المطلق ^(٩) .

ثالثاً: المكان في مفهوم الجغرافية :

يتميز مفهوم المكان جغرافياً بالسعة
والشمولية متأثراً بشمولية الجغرافية ، ذلك لان
المكان الجغرافي يعد حيزاً متغيراً عبر الزمن بحسب
طبيعة العلاقة بين نشاط الانسان وحركة الزمن في
المكان وما يفرزه من تأثير مباشر يفرضه الموقع
الجغرافي على نمط التفاعل الانساني مع المكان ،
وتقسم الاماكن التي تعالجها الجغرافية الى قسمين:-

الاولى : منطقة معينة غير متكررة .

الثانية : منطقة مرتبة على أساس العلاقة أو تشابه
العناصر المؤلفة لها .

وتكون الاماكن من وجهة نظر الجغرافية
عبارة عن مفاهيم ذهنية تصاغ لترتيب سمات او
مظاهر معينة على سطح الارض ، تكون متجانسة
بالمفهوم النوعي ^(١٠) .

والمكان لا يمكن النظر اليه مجرداً بذاته
وانما هو حصيلة مجموعة تفاعلات مع امكان اخرى

المكان ، وفصل في المقومات الحقيقية التي تختص به
وقد فصل في كتابه (السماع الطبيعي) مجمل
نظريته عن المكان ، الذي قسمه الى قسمين عام ، وهو
الذي يحوي الاجسام كلها ، والخاص وهو الذي
يحويك وحدك لا اكثر منك وهو أول ما فيه الشيء ^(٦) .

٢. المكان عند الفلاسفة العرب :

ويشير المفهوم الفلسفي للمكان عند العرب بأنه
مستمد من الفلسفة اليونانية، فالرازي يعد
المكان(مطلق غير متناهي، مشمهاً اياه بالوعاء، وان
المكان يرتبط بمن فيه)، أما(ابن سينا) فيقول ان المكان
هو(السطح الباطن من الجرم الحاوي الماس للسطح
الظاهر للجسم المحوي)) ، في حين عده الجوهرى بأنه
ينقسم الى قسمين (الخاص والمشارك) وهذا يتفق مع
التقسيم الارسطي ، حيث يقول الجوهرى ((ان المكان
الخاص هو المميز الذي يشغله الجسم بمقداره ، واما
العام ، فهو الحيز الذي تشغله جملة اجسام ،
وحينما توجد اجسام يوجد مكان ، وحينما لا
توجد اجسام لا يوجد مكان)) ^(٧) .

٣- المكان في المدارس الفلسفية الحديثة :

شغلت ظاهرة المكان في الفكر الفلسفي الحديث ،
مساحة كبيرة ، يوصفه ممتدا في الابعاد الثلاثة لدى
(ديكارت) وامتداداً غير متناهي لدى (اسبينوزا)
ونظماً للأشياء في معينها وفكرة مضطربة وظاهرة
مجردة عند (لينتز)، اما (باركلي) فيعتبر المكان
بأنه يتألف من جملة افكار مختلفة، فيما اعتبره
(هيوم) مؤلفاً من انات ولحظات ونقاط منفصلة ^(٨) . اما
(أينشتاين) في نظريته النسبية فيقول بنسبية كل من
الزمان والمكان وعدّ الزمن بعداً رابعاً يضاف الى ابعاد
المكان الثلاثة، وفي هذا السياق يرى (باشلار) ان

واطار لنظام العلاقات بين عناصر البيئة والانسان والحضارة ، نتيجة التفاعل المستمر عبر التاريخ جيلاً بعد حيل على مر العصور والأزمان ، وهذا المفهوم يتفق مع مفهوم (كانت) عن المكان في أنه يتكون من (نظام للعلاقات بين الطاقة والمواد)، أذ يرى (كانت)، بأن الموجودات تتفاعل وان الامتداد المكاني يعتمد على هذا التفاعل ، كما عد الخاصية الأساسية للمكان هي كونه ثلاثي الابعاد ، وبعبارة اخرى فأن طبيعة المكان وخاصيته الجوهرية ترجع الى القوانين التي تضبط قوى التأثير المتبادل بين الموجودات والتفاعل القائم فيها .

كما ان (أينشتاين) في نظريته النسبية يرى ان خصائص المكان تعتمد على طبيعة المادة الموجودة فيه ، اي أنه يتفق مع نظرية (كانت) في المكان ، والتي اكتشف فيها وجود العلاقة بين خصائص المادة وطبيعة المكان .

واذا عرفنا ان كل ما في الوجود يتألف من مادة وطاقة فإنه يمكن القول ان ميدان الجغرافية يتحدد بخصائص المادة والطاقة وعلاقتها المتبادلة^(١١) ، اما (فيدال دي لابلاش) فيعتبر المكان هو المحور الذي تقوم عليه العلاقة بين البيئة والانسان، وقد اكد على هذا المعنى الامريكى (ساور sauer) بقوله (ان الجغرافية لم تكن في يوم من الايام علم الانسان بل علم الارض او المكان)، وهذا لا يعني ان الجغرافية تدرس المكان لذاته ، فالمكان اساساً مجرد واطار فكري للأشياء ، وانما تدرس المحتوى المكاني على حد قول (مكارتي)^(١٢) ، فهي تدرس العلاقات او التكييفات ضمن الاقاليم على حد تعبير (هاردتشون)^(١٣) .

وتؤكد وجهة النظر التقليدية، بأن علم المكان يعني اعطاء وصف منظم لهذا العالم أذ يتجلى قيد التحدي

بحسب درجة العلاقة البيئية، ولهذا لا يفهم المكان على اساس تفاعل القوى الآتية المعاصرة وانما التفاعل هو حصيلة حركة الزمن التي تؤدي الى وجود تغيرات مستمرة في خصائص المكان^(١١) .

يؤكد التاريخ الجغرافي بأن الخلفيات النظرية لتحديد خصائص (المكان) كانت المحور الاساسي لجوهر العمل الجغرافي، فالمشكلات الاولى التي واجهت الانسان كانت تتعلق بمكان على سطح الارض وخصائص ذلك المكان، ولذلك يمكن أن ننظر إلى تاريخ الجغرافية كله بأنه تاريخ لمفهوم المكان في الجغرافية وهذا لا يعني بأن الجغرافية فسرت المكان لذاته، فالمكان اساساً مجرد واطار فكري للأشياء فهي تدرس التنظيم المكاني للنشاط البشري .

ويعد المكان اطار فكري يمكننا وصف الاشياء وتوزيعها فيه ، وأنه الوعاء الفكري للحيز المكاني ، والمكان في حد ذاته لا يمثل ظاهرة ، وكذلك الحال بالنسبة للزمان ، انما هو مجرد اطار فكري ومفهوم مجرد لا وجود له في الحقيقة، والمكان والزمان مرتبطان بطبيعة الحياة البشرية مادام الانسان لا يستطيع ان يدرك الاشياء الا متميزة في المكان ومتعاقبة في الزمان ، والظاهرة في الواقع ليست مجرد مقدار متميز او مركب في المكان والزمان ، وذلك لأن كل ظاهرة تحدث في المكان تحدث في الزمان ايضاً^(١٠) .

ويكون مفهوم المكان واسع ويعني الامتداد الذي يأخذ الشيء فيه مداه والمكان المنزلة ، وهي مدى لصاحبها وامتداد له ، وكل الفاظ المكان والتمكن نتيجة الى امتداد الشيء واخذة لمداه .

ويؤكد (لايبنيز Leibniz) ان المكان هو (مجرد نظام العلاقات)، ولذا فان المكان الجغرافي هو كنف

الظواهرات وفق نمط خاص وها ما يعرف (ببنية المكان) (١٦).

ومهما تباينت الآراء حوال مفهوم (المكان) فهو يمثل الوعاء الفكري الذي يحدد بموجبه تفاعل الظواهر لترسم صورة الاقليم، وينبثق عن مفهوم (المكان) مفاهيم اخرى تدور حول هذا المفهوم الواسع، مثل (البنية المكانية والتفاعل المكاني والانماط المكانية) وكل من تلك المفاهيم مدلولاتها الخاصة، فالبينة المكانية : مفهوم يمكن التعبير عنه وتطبيقه على التوزيعات الثابتة وعلى العمليات التي تبدو على انها ديناميكية متغيرة. فالبنية المكانية، عند دراسة توزيع مكاني قائم على الزمن فإنه من الانسب ملاحظة السرعة التي تتحرك بها العملية. فالتحركات البشرية في المركبات او على الاقدام تؤدي الى تكوينات (بنيات) مكانية للأشياء .

يعد عامل الزمن الذي يحكم اسلوب الحركة والتغير في الظاهرة الطبيعية ولها بنية مكانية ولها عملية يختلف في معدلها عن مثيله في الظاهرة البشرية. وان كافة التوزيعات ببنياتها تتغير باستمرار. فالتوزيعات التي تبدو ثابتة لفترات تتراوح بين (٢٥-٥٠ سنة) تعتبر ظاهرات متغيرة. فالزمن المحدد الخاص الذي يحدد حركة او ثبات الظاهرة (كعملية مكانية) والاختلاف في السرعة النسبية للتغير هي التي تميز العملية المكانية عن البنية الخاصة بالمكان، وكلاً من التوزيعات الثابتة او المتغيرة على سطح الارض تعتبر مكونات (العملية المكانية) ويعد التوزيع المكاني مجرد مصطلح يضاف الى العملية المكانية التي تبدو ثابتة (١٧).

ويؤدي (التفاعل المكاني) : الى ايجاد انماط مكانية والتي ينتج عن تنوعها ذلك الاختلاف المكاني الذي

الذي يواجه المكيانيون المعاصرون ، وبذلك جاءت وجهة النظر المعاصرة والتي تؤكد على ان علم المكان هو(دراسة التنظيم المكاني المتمثل في الانماط والاشكال والعمليات)، ويمكن النظر الى علم المكان واعتباره علماً يعنى بالتطور والاختيار العقلاني للنظريات التي تفسر وتتنبأ بالتوزيع المكاني للظواهر المختلفة على سطح الارض (١٤).

ووفقاً لما تقدم ذكره يمكن القول بأن الطابع الجغرافي لأي مكان هو نتيجة مركب لهذه الخصائص الموجودة فيه ، وعلى اساس هذا المركب تختلف اجزاء العالم عن بعضها ووظيفة الجغرافي هي دراسة هذه الاختلافات المكانية بين اجزاء العالم المختلفة وتفهمها .

ويمكن القول بأن الجغرافية هي (علم المكان) من حيث خصائصه وعلاقاته ، ويتعبير اخر من حيث خصائص (الموضع وعلاقات الموقع) يُعرف بموضوعها اصدق تعريف ويعبر عن طبيعتها ولا يغفل عن خصوصيتها في منهجها، وبذلك فإن الجغرافية هي (الهندسة المعمارية للبنية المكانية) (١٥).

ويتضح من تحليل التعريف السابق (هندسة المكان) ، فمفهوم المكان سبق توضيحه، اما كلمة الهندسة (geometry) فتعني قياس الارض ، فهي تدرس خصائص المكان (الفراغ) والعلاقات بين الاشكال الموجودة فيه ، واذا كانت هندسة المكان تعني ترتيب المكان او تنظيمه حسب تعبير (المدرسة الفرنسية) فان علم الهندسة ايضاً يهتم ببنية المكان او الهندسة المعمارية لبنية المكان ، ولا يخفى ان المكان يشمل هندسة الطبيعة وما صنعتها يد الانسان على حد سواء، وتنظيم المكان يعني الترتيب الناتج عن توزيع

بنفس الوقت تشكل اساس التنظيم المكاني الذي يؤثر في رسم شكل الانماط المكانية^(١٩).

واخيراً فأن الانماط المكانية هي الاشكال التي تنتظم بموجها العناصر على سطح الارض أو هي عبارة عن منظومة مؤلفة من عناصر كثيرة ومتراطة مؤثرة ومتأثرة ببعضها البعض^(٢٠).

وبعد التعرف على تأثير العناصر المؤلفة للأنماط المكانية وتحليل درجة تأثير كل منها في رسم صورة النمط يمكن التنبؤ والتوقع لمستقبل النمط، إذ أن تحليل العملية والتوقع متصلين ببعضهما البعض ولا يمكن فصلهما في دراسة أية عملية دينامية، والتوقع هنا لا يعتمد التنبؤ لمدة معينة، وإنما يمتد ليقرر مستويات محددة من الاحتمالية لسلوك الظاهرة^(٢١).

في ضوء ما تقدم يرى الباحثان أن الظواهر الجغرافية تتمثل بمجموعة من العناصر التي تنظم نفسها ضمن منظومة محكمة ترتبط فيها العناصر بعضها مع البعض الآخر وتربطها هذا فهي تمثل المكان وان هذا التنظيم والتفاعل ما هو الا أنماط مكانية مؤلفة من هذه العناصر والتي قد تكون كثيرة ومختلفة لكن محكومة بطبيعة التأثير المتبادل.

يتميز به سطح الارض، وهذا الاختلاف هو ناتج عمليات عديدة متنوعة يستطيع الجغرافي بمنهجه الشامل ان يتوصل اليها، كما ان هذا الاختلاف بدوره يمثل سبباً واسباباً لنتائج اخرى متعددة هو ما يعرف بالاختلافات المكانية في توزيع الظواهر.

ويعد الانسان ونشاطاته في المكان والزمان هو ناتج التفاعل في المكان، إذ أن ان حركة الانسان في الزمان والمكان تؤدي الى انتاج انماط مكانية دينامية، ولهذا فقد اصبحت عمليات الانتشار المكاني التي تحدث في مكان خلال الزمان هدف الجغرافية، ذلك لأنها علم العلاقات التي تربط بين الظواهر المكانية ونتائج التفاعل والتكامل والترابط بين هذه الظواهر داخل اطار المكان^(١٨).

ويشير مفهوم (الانماط المكانية): الى طبيعة تفاعل مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية في الحيز المكاني على شكل انماط تتمثل في مختلف الظواهر، وفي دراسة الانماط هذه تظهر ثلاثة اتجاهات في الدراسة الجغرافية هي (انتظام النمط مكانياً وتحليل العملية والتوقع) وفيما يختص بانتظام النمط مكانياً، فإنه ينبغي التحقق والتدقيق على الانماط واشكال تنظيمها (إذ لا شيء يحدث صدفة)، مثل اختيار المحاصيل او نمو المدن وتباعدها، وان الانماط المكانية العشوائية هي تلك التي نطن بعدم وجود قوانين تفسرها.

وبناءً على ذلك فالأنماط ليست عشوائية وانما مرتبطة بمواقعها بظواهر معينة، وينبغي إعادة النظر في تلك الانماط لغرض صياغة الفرضيات والمشاكل وتفسيرها، وان صياغة الفرضيات في تفسير الانماط المكانية تؤدي الى تحليل العملية وذلك لان العوامل والظواهر الجغرافية هي في تغير مستمر وهي

المبحث الثاني

اتساع المعرفة المكانية وتطور مفهوم المكان

أساهمت حركة الانسان عبر الزمان الى ارجاء المكان الى توسع المعرفة المكانية بالرغم من أن بوادر تلك المعرفة كانت بسيطة نسبياً وتحمل بصمات الطابع العاطفي للإنسان باتجاه الطبيعة ، وكان من نتيجة ذلك أن يتصور الظواهر بحسب ما يعكسه الشعور السلبي تجاه الظواهر المخيفة له، أو أن يكون شعوره ايجابياً تجاه عدد من الظواهر ، وقد تغير هذا الاتجاه بمرور الزمن بتطور المدارك الإنسانية تجاه الطبيعة بحكم التجربة المتراكمة الامر الذي أدى إلى تطور المعرفة وتصحيحها .

أولاً: تطور المعرفة المكانية حول الظواهر الطبيعية :

كانت بدايات المعرفة بالظواهر الطبيعية تتمثل بالمعرفة الفلكية اكثر من المعرفة المكانية ، فقد تمكنت الجماعات القديمة من معرفة قياس المسافات عن طريق الخطوط وقياس الزمن عن طريق المزاوئ الشمسية وكذلك المزاوئ المائية وجرت محاولات لمعرفة خطوط الطول ودوائر العرض بأساليب اولية ، وفيما بعد ظهرت محاولات في الفكر الاغريقي لإيضاح الجانب المكاني الطبيعي ، وقد توزعت هذه الاهتمامات المكانية على جوانب عدة .

لقد جرى في مجال البحار والمحيطات التأكيد من قبل (زينوفان) على الامتزاج بين الارض والماء ، وان هذا الامتزاج أخذ بالتحلل ، وتؤكد على ذلك بقايا الاصداف وسط الارض وفي الجبال ، مما يوضح بأن البحر قد غمر اليابس ابتداءً ثم انحسر عن اجزائها ، ومن آراء العلم اليوناني (زينوفان ٥٧٠-

٤٨٠ ق.م) حدوث التغيير في سواحل البحر وأطراف اليابس القاري على فترات زمنية طويلة، ومن الذين أثارت انتباههم تلك الظاهرة هو اليوناني (أسترابون ٦٤-٢٣ ق.م) الذي استدل على أن المناطق المحفورة من سطح الارض في الوقت الحاضر كانت بحاراً في الماضي في حين أن البحار الحالية كانت يابس أهلة بالسكان .

ومن أهم الظواهر البحرية التي حظيت بالدراسة في الفكر اليوناني القديم هي (التيار البحري) المتدفق من البحر الاسود عبر الدردنيل الى المتوسط، فقد أشار (أرسطو) إلى تفسير ذلك بأن البحر الاسود يتغذى بمياه أنهار كبيرة فيمتلئ بالماء حتي يفيض على هيئة تيار متدفق الى بحر إيجه الذي هو اكثر عمقاً من البحر الاسود^(٢٢) .

كما اهتم الرومان بالمناخ والاقاليم المناخية، إذ أن (سترابون) عزا الى اليوناني (بارميندس ٥٠٠ ق.م) تقسيمه الارض الى خمسة مناطق مناخية او حرارية وجعل المناطق الحارة عند خط الاستواء وحدد بعد ذلك المناطق الصالحة للسكن ، اما (بطليموس) فقد أكد على توزيع الاقاليم على أساس دوائر العرض بحسب اطوال النهار وبحسب ضل المزاوئ في الانقلابين والاعتدالين^(٢٣) .

اما على مستوى النباتات والتباين المكاني في توزيعها فأن العالم الاغريقي (ثيوفراستون ٣٧١-٢٨٧ ق.م) الذي ينتمي إلى مدرسة ارسطو، فقد أفاد كثيراً من الحملات العسكرية التي قام بها (الاسكندر الاكبر) وتوجه اهتمامه الى دراسة النباتات وتوزيعها على اساس الاختلافات المكانية^(٢٤) .

بعدهم . ومنها الحضارة العربية وتمثل ذلك في تقسيم العالم الى نطاقات، وفي اعتبار ان الجزء المعمور هو من اهم الاجزاء وان الارض عبارة عن كرة .

وصلت الجغرافية العربية الوصفية ذروتها بعد نشاط الرحلات الكشفية التي بدأها الاغريق والرومان ، وقد ترك العرب مادة جغرافية غزيرة في موضوعات الجغرافية الاقليمية والتي اشتملت على معلومات عن المدن والطرق والمسافات، وعلى اشارات الى الحرف الصناعية والتجارة والحياة الاجتماعية لسكان الاقاليم التي وصلها الرحالة^(٢٧) .

وظهرت في القرن السابع عشر فكرة تقسيم الجغرافية الى قسمين (العام والخاص) على يد الجغرافي الالماني (برنارد فارينبيوس) وذلك عندما ميز بين ما أسماه بالجغرافية العامة أو (الاصولية) ، والجغرافية الخاصة أو (الاقليمية) في كتابه عن الجغرافية العامة الصادر عام (١٦٥٠)، إذ يعتبر الجغرافية العامة تهتم بوصف الارض في اقسامها المتنوعة التي تؤثر عليها ككل ، ويقدم الاسس والقوانين العامة التي تشكل الجغرافية الخاصة^(٢٨) .

ثالثاً- بروز المنهج التجريبي في الدراسات المكانية :

بعد النشاط الفعلي الذي قدمه (فارينبيوس) للجغرافية لم تظهر بعده كتب مهمة ، الأمر الذي ادى بالجغرافية إلى الضمور والركود ، وبذلك كان الاتجاه نحو العلوم التجريبية ، فظهرت ابحاث كثيرة في الجيولوجيا والجيومورفولوجية والنبات والحيوان والمناخ ، فتجمعت اثر ذلك معلومات غزيرة في العلوم الطبيعية مما هيا (لعلم المكان) اسساً للارتكاز وحوافز للنشاط البحثي ، الامر الذي هيا لاستقلالية

ثانياً- تطور المعرفة المكانية في مجال محتوى علم المكان ذي المنهج الوصفي :

يعد (هيكاتايوس ٥٠٠-٤٧٦ ق.م) من بين الاغريقين اللذين انتهجوا منهجاً في الجغرافية الوصفية، ويدعى هيكاتايوس بـ (ابو الجغرافيا) لأنه قام بأول محاولة من نوعها وهي قيامه بجمع المعلومات المكانية الطبيعية والانسانية ورتبها وبوبها بنظام علمي ، وكانت معلوماته عن اسيا وبلاد فارس ومناطق البحر المتوسط ومصر وأوروبا وافريقيا واسعة، وكان كتابه حول ذلك تعرف بأسم (الفترات الزمنية) .

كما يعد (اراتوستين ٢٧٦-١٩٤ ق.م) اول عالم يوناني استعمل مصطلح جغرافيا (Geography) المؤلف من مقطعين الاول (Geo) وتعني وصف والثاني (graphy) وتعني انا اكتب عن الارض او أصف الارض .

اقتصرت الكتابة عن الفلك والطبيعة على مفكرين خاصين ممن كان لهم ولع خاص بالرياضيات والعلوم ، في حين (الجغرافيا) تعد رائداً للمتخصص المكاني والمؤرخ والرحالة والعسكري^(٢٥) .

ووفق ذلك يعد (بطليموس) رائداً من رواد الفكر الاقليمي الوصفي في الجغرافية لأنه جمع في كتابه (دليل الجغرافيا) نتاج الفكر الجغرافي الاغريقي، وخلصه عن الارض ووصفها وتحديدها اماكنها في خريطته المعروفة بأجزائها المقسمة بحسب خطوط الطول ودوائر العرض، ثم اعقب ذلك بوصف مستفيض لهذه المواقع ميز فيه بين الوصف الكلي للأرض والوصف الاقليمي والوصف التفصيلي للمكان^(٢٦) .

لقد انعكست الافكار الإغريقية والرومانية على المعرفة الجغرافية في الحضارات التي جاءت

العلاقات الاكثر عمومية حيث يجعل (ريتر) من تحليل الأماكن أساساً لنظام التغيير بمجمله ، ويستكشف هذا الحقل بمساعدة بعض الخطوط التوجيهية بسبب الحركة الدائمة لهذه العناصر فهذه تشكل وسط للكتل الطبيعية المنتظمة وغير المنتظمة (٣٠).

ويعد الدور الريادي الذي قام به كل من (ريتر و همبولت) انعكس على طبيعة محتوى الجغرافية إذ أن الأفكار الجغرافية التي طرحوها ساعدت على تصحيح مسار الدراسات المكانية فيما بعد وخاصة فيما يتعلق بالمنهج الإقليمي وحقيقة الترابط بين الظواهر، مما أعاد للجغرافية هويتها ، وتمثل هذا الاتجاه في الدراسات المكانية على يد الجغرافي الألماني (الفرد هتندر) والذي رفض الازدواجية في الجغرافية وإقامة الحدود بين الدراسات الطبيعية المكانية والدراسات الإنسانية المكانية فكان يعتبر ان الجغرافية (علم مكاني واحد) كما رفض الحدود بين الدراسات الاقليمية والدراسات العامة المكانية (٣١).

الجغرافية من الناحية العلمية والمنهجية عن العلوم الأخرى

ويعود الفضل في ذلك الى العالم الألماني (همبولت) والذي أدخل الأسلوب التجريبي الى البحث المكاني ، وأتخذ سبيلاً للكشف عن العلاقات السببية في الدراسات المكانية ، وطريقته تعتمد على جمع الحقائق والربط بينهما وتفسيرها .

كذلك يعد العالم (ريتر) هو الآخر له دوره البارز والريادي الى جانب (همبولت) في اثراء الجغرافية بالجانب التجريبي ، وقد ابتعد عن منهج (الجغرافية الوصفية) التي تأخذ بالفرضيات والنظريات مسبقاً ، وعلى ان الظواهر على الأرض تخضع إلى قوانين سببية وأنها تربط مكانياً فتعطي للإقليم شخصية مكانية متفردة (٢٩).

تأثر ريتير بالأفكار التي طرحها (شيلينغ ١٧٧٥-١٨٥٤) الذي يحتل مكانه مرموقة بين مفكري الألمان في النصف الأول من القرن التاسع عشر عن فلسفه للطبيعة، إذ يعطي الأخير أهمية كبيرة للكلية وينتج تحليل (المكان) وربط الجزء بالكل، وهذا التحليل يربط الظواهر العلمية بما يحدث على صعيد الكون ككل ، وينطلق (ريتر) من الصغير المجزئ ليحلل القوى الظاهرة على وجه الأرض، ويعتقد بأن الأرض لا تتشكل بفعل خطوط الطول ودوائر العرض وبذلك يؤكد على الدور الذي تضطلع به عناصر حركة الأرض ، إذ تحدد الكتل القارية ملامح شكل الأرض ، إذ أنه يؤكد بأن (الجوامد هي المسؤولة عن الفرادة المميزة للعناصر الطبيعية) وقد تجاوز اهتمامه الحيث الجامد من قشرة الأرضي وما فيها من حياة في المحيطات والبحار والانهار والهواء كغلاف الأرض والنار الكامنة في باطن الأرض انما تظهر كلها في

المبحث الثالث

الابعاد الفلسفية في المعالجة المكانية

تشير بنية المكان التي تبرزها الملاحظة عدداً من الاستنتاجات، إذ ان التشكيلات المرئية في المظهر تعكس وجود بنى أكثر عمقا ترتبط بأهمية العنصر البيئي او المحددات المكانية، وقد فسر الجغرافيون المقاربة الوظيفية بتلك المحددات، إذ أن الكل متشكل من ذوبان الوحدات الصغيرة وهذه الوحدات تشكل الكل من خلال التفاعل والتكامل بين وحدات المكان بصورة إقليمية، ولهذا فان الظواهر الجغرافية تظهر بصورة ثانية تتغير في توزيعها وتشكيلها بصورة مستمرة وذلك لأنها متأثرة بفعالية المكان. (٣٢)

لقد خرجت الجغرافية من إطارها الوصفي إلى ثلاث أبعاد مهمة تقود عملية المعالجة المكانية الى مصاف العلم الرصين بالابتعاد عن الوصف المجرد الى الدراسة الموضوعية، و تتمثل هذه الابعاد في:

أولاً - توزيع الظاهرة مكانياً:

يشير توزيع الظاهرة الجغرافية المعنية طبيعياً كانت ام بشرية توزيعاً أفقياً وانتشاراً في المكان من خلال إيضاح الخصائص الذاتية والسلوكية للظاهرة مقدمه للشروع بتوزيعها، وحتى يكون التوزيع في المكان ذو جدوى ويكون بمستوى توزيعي انتشاري يوجد انماطاً توزيعية مكانية أو اشكال تجمعية متباينة من موضوع الى اخر بالمستوى الذي يتطلب معه ضرورة التفسير لإظهار التباينات (٣٣)، وكما ان المتغيرات المكانية تنتظم مع بعضها وتفاعل وتترابط

لتشكل نمط معين، ثم انها نظام متكامل متلاحم وعندما تترابط في المكان تعطي للمكان سمة منفردة .

وينتج من التفاعل المكاني بين أجزاء المكان وإيجاد الأنماط المكانية وبسبب تنوعها ذلك الاختلاف المكاني الذي يتميز به سطح الأرض، وهذا الاختلاف هو نتاج عمليات عديدة ومتنوعة تمثل سبباً في توزيع الظواهر (٣٤)، وان احد صفات الظاهرة الجغرافية انها متغيرة، لأنها عرضة لتأثير مجموعة من المتغيرات ولهذا فقد تكون الظاهرة ثابتة في مكان او زمان معين ثم تكون متغيرة بتغير المكان والزمان، ومن هذا المنطلق تتميز فكرة (التغير المكاني) من وجهة نظر الجغرافية بان الموقع النسبي للأشياء يتغير في حيز مكاني على سطح الأرض، ويتحدد بثلاث احداثيات، في حين له ثلاثة ابعاد، وبعد سطح الأرض ذو بعدين، وكل ظاهرة على سطح الأرض تمثل حيزاً تشغله في وقت معين ومن هذا الموقع تتحدد العلاقات المكانية ويتم التفاعل بين هذه الظواهر في المكان. (٣٥)

ولهذا فان (علم المكان) لم يدرس المكان من وجهة نظر ثانية بل انه يدرس المكان من ناحية ديناميكية المجال المكاني المتجدد والمتحرك، فالأقليم المستقطب للعوامل والظواهر لا يبقى ثابتاً كون العوامل تتفاعل فيما بينها لتشكل صورة المكان من جديد. ولهذا فأن الجغرافية لا تقتصر على الانسان وأثره على البيئة ولا أثر البيئة على الانسان، ولهذا فأن البحث الجغرافي يؤكد على العلاقات التي تربط الظواهر المكانية ونتاج التفاعل والتكامل والترباط بين الظواهر داخل اطار المكان. (٣٦)

ثانياً - تعليل توزيع الظاهرة مكانياً :

المكانية والتوزيعات وبالتكامل والتفاعل المكاني والتنظيم وما يصل به من عمليات مكانية)، ان العمليات المكانية التي ذكرت من التفاعل والتكامل والتنظيم المكاني تؤدي بمجموعها الى تأليف أنماط مكانية ذات مورفولوجية ستاتيكية ، وبالتالي تساعد على صياغة القوانين ، ويذهب (شيفر) الى ان الجغرافية أصبحت ميدان من الميادين العلمية التي لا بد لها من عمل قوانين تختص بالشكل اكثر من القوانين الخاصة بالعمليات .

واهتم المكانيون بتفسير انتشار وأنحسار الظواهر على مساحة الأرض . فقد وصف (راتزل) كيف ان السكان والحضارات ظهرا في نطاقات محددة بعملية الانتشار من مركزها الاصلية^(٤٠) ، ولذلك فقد ظهرت نظريات (Diffusion theories) والتي هي في الأساس نظريات سلوكية احتمالية وتتضمن مفهوم الحركة لأنه ما من شيء لا ويحمل نوعاً من أنواع الحركة ، حتى وأن ظهر ذلك بشكل ثابتاً غير متحرك ، فالمظاهر التضاريسية التي تظهر وكأنها ستاتيكية كما في أشكال الأرض وحدود القارات والتقاء اليابس بالماء ، لا يمكن تفسيرها الا بالحركات البطيئة التي تتجاوز حياة الافراد . ولكنها على شدة بطئها فأنها ديناميكية حركية .^(٤١)

ولذلك فإن الأشياء المتفاعلة التي تقترب من بعضها ستكوّن بمرور الزمن (أنماط) أخرى . وهذه الحركة تدعى (بالعملية المكانية) والتي هي الحركة على سطح الأرض والتي تنتهي الى توزيع الظواهر بشكلها النهائي لتكوّن البنية المكانية ، حيث ان التوزيع المشار اليه هو (عملية مكانية) تحدث في الفراغ أو المكان ، فالكتل الهوائية ينتج عنها هيكل مكاني او نموذج او نمط مثل

يعد احد اهم وظائف الجغرافية تفسير وتعليل توزيع الظاهرة في المكان ، ولعل أهم مفهوم للعلاقات المكانية يتركز على عدد من أفكار الحركة في المكان والتي تظهر في عدد من المصطلحات مثل (التفاعل والتداول والتدفق والنقل) وفي هذا الصدد يقول (كراو Grove) عن التفاعل الخاص بالعلاقات المكانية (إنني أشعر بأن المساهمة الأساسية للجغرافية تظهر من الاهتمام في المكان (الحيز) والعلاقات المكانية المتبادلة وهذا هو القاسم المشترك الذي يجمع الأنماط المختلفة للجغرافية^(٣٧) .

ان الجغرافية لا تهتم بالظواهر (الطبيعية والبشرية) بحد ذاتها بقدر ما تهتم بالعلاقات القائمة بينها ، لأن ذلك يمكن الجغرافي من عمل التعميمات وبناء الفرضيات وفحصها ثم القيام بالتوقعات المستقبلية . ويعود (شيفر f.k.schaefer) من أبرز دعاة هذا المفهوم حيث يقول (ينبغي على الجغرافية ان تولي اهتماماً الى الظواهر بذاتها وأنما الى تنظيمها المكاني في المنطقة^(٣٨) .

ووفق ذلك فإن دارسي المكان لا يتوقفوا عند حدود التوزيع المجرد للظواهر ووصفها في المكان فلا بد ان يرافق ذلك تفسيراً وتحليلاً للأنماط والأشكال المكانية للظاهرة بمستوى إيجاد التعليل للتوزيع المكاني في المساحة المعينة في المكان والزمان، وتكون الظاهرة كأنها تحدث عن موجبات انتشارها المكاني^(٣٩) ، كما ان (براين بري brian berry) يتفق مع (شيفر) في هذا الاتجاه، إذ أنه يؤكد على قول (ان المفاهيم المتكاملة للجغرافية وعملياتها ترتبط بالتنظيمات

التحليل النسبية الداخلية لها الى ملاحظة علاقة المكان بغيره من الأماكن^(٤٤).

ولما كانت الظواهر في المكان في تغيير مستمر وأن أتسمت بالثبات النسبي فكان اتباع المنهجين (الفلسفي والديالكتيكي) كأحد المناهج المتبعة التي تكشف عن العلاقة بين الظواهر وترابطها في المكان وتطور العلاقة بينها وتغيرها مع الزمن ، إذ أن المنهجين معاً يؤديان الى الكشف عن الجوانب المضادة بينهما التي تشكل مصدراً للتطور، وينتقل (علم المكان) لملاحظة خصائص الظاهرة الذاتية ، التي هي جوهر المنهج الميتافيزيقي الفلسفي الذي يقتصر على تحليل الظواهر وتصنيفها دون النظر الى الروابط بينها ، اما المنهج الديالكتيكي فهو الذي يفسر تغير صورة المكان كنتيجة للتفاعل المتغير بين أجزاء المكان ، ومعنى هذا يظهر في فلسفة المكان مساران مختلفان (الديالكتيكي و الميتافيزيقي) في تفسير الظواهر زمانياً ومكانياً^(٤٥).

أنماط (كوبن) المناخية ، وحركة المنتجات الزراعية ينتج عنها نمط (فون تونن) على شكل دوائر متداخلة^(٤٦).

ثالثاً :- الكشف عن العلاقة بين الظواهر في المكان :

أن مهمة العلم الرئيسة هي دراسة العلاقات بين المتغيرات ، ولعل الكثيرون يفهمون بأن مهمة العلم تنحصر في دراسة الجزئيات التي تعود الى معرفة الأشياء الكلية، ويؤكد (كوهين) بأن مهمة العلم تنحصر قبل كل شيء بدراسة العلاقات المكانية الكائنة بين الأجزاء والكليات ثم تحليل تلك العلاقة^(٤٣).

تبلورت ثلاث أنواع من العلاقات التي تميزت بإيجاد أبعاد فلسفية وأتسمت الدراسات المكانية بعمق فكرها وهي :-

- ١- العلاقات بين اليابس والماء (توزيع اليابس والماء)
- ٢- العلاقة بين الظواهر الطبيعية (العلاقات السببية)
- ٣- العلاقات بين الانسان والبيئة (تأثير احدهما بالآخر)

وأدت هذه الأنواع الثلاث من العلاقات الى صياغة قوانين ونظريات، وبالتالي الى تأسيس مدارس فكرية (المدرسة الحتمية والمدرسة الامكانية والاحتمالية، وكل تلك الاتجاهات في الجغرافية تؤكد في جوهرها على (العلاقات المكانية) بين الظواهر من اجل الوصول الى التعميمات وبناء الفرضيات ثم التوقعات المستقبلية للعلاقات المكانية ، فقد ذهب (واتسن) الى تأثير عامل المسافة في العلاقات المكانية والارتباطات الوظيفية بين الظواهر بمرور الزمن ، وعليه ينبغي أن تتجاوز عملية

الهوامش :

- ٢٢- صفوح خير، مصدر سابق، ص٩٨.
- ٢٣- محمد علي الفرا، مصدر سابق، ص٦٤.
- ٢٤- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٢٢.
- ٢٥- المصدر نفسه، ص٢٣.
- ٢٦- حسن طه النجم، دراسة في الفكر الجغرافي، المجلد الثاني، العدد ١، عالم الفكر، الكويت، ١٩٧١، ص١٧.
- ٢٧- محمد سطيحة، الجغرافية الإقليمية، ط١، الرياض، ١٩٨٧، ص٢٥.
- ٢٨- ريتشارد هارتشون، طبيعة الجغرافية، ترجمة عبد العزيز الشيخ، وعيسى موسى الشاعر، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٨، ص١٣٤.
- ٢٩- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٤٣.
- ٣٠- اسعد منصور، التحليل في الجغرافية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٩-٣٠.
- ٣١- حسن طه نجم، مصدر سابق، ص١٢٩.
- ٣٢- اسعد منصور، مصدر سابق، ص٥٣.
- ٣٣- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٥٥-٥٦.
- ٣٤- احمد محمد عبد العال، مصدر سابق، ص٢٩.
- ٣٥- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٦١.
- ٣٦- ريتشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٨٠٢.
- ٣٧- صلاح الدين الشامي، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص٩٢.
- ٣٨- المصدر نفسه، ص٥٧.
- ٣٩- محمد علي الفرا، مصدر سابق، ص٢٩٢.
- ٤٠- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٦٨.
- ٤١- صلاح الدين الشامي، مصدر سابق، ص٦٠.
- ٤٢- محمد علي الفرا، مصدر سابق، ص٦٢.
- ٤٣- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٦٩.
- ٤٤- محمد عبد الرحمن الشرنوبي، مصدر سابق، ص١٨.
- ٤٥- محسن المظفر، مصدر سابق، ص٧٢.
- ١- حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٧، ص١٧.
- ٢- احمد محمد عبد العال، جغرافية التنمية مفاهيم نظرية وابعاد مكانية، ط١، مكتب جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١١، ص٥٩.
- ٣- محمد الأسدي، انتاج المكان، ط١، بغداد، مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ٢٠١٣، ص١٧.
- ٤- حسن مجيد العبيدي، مصدر سابق، ص٤٨.
- ٥- محمد محي الدين السبكي، المختار من صحاح اللغة، ط٥، مطبعة الاستقامة، القاهرة، دون تاريخ، ص٤٦١.
- ٦- محمد الاسدي، مصدر سابق، ص١٦.
- ٧- بنظر الصحاح من اللغة، ج٢، ص٥٠٨.
- ٨- ينظر، عبد السلام عبد علي، درس الابدستيمولوجيا، ص١٧٠.
- ٩- ينظر، باشلار، حدس اللحظة وجدلية الزمن، ص٣٤.
- ١٠- صفوح خير، الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٦.
- ١١- محمد عبد الرحمن الشرنوبي، البحث الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، دون تاريخ، ص١٨.
- ١٢- صفوح خير، مصدر سابق، ص٥٢.
- ١٣- المصدر نفسه، ص٥٤.
- ١٤- المصدر نفسه، ص٥٦.
- ١٥- ريتشارد هارتشون، طبيعة الجغرافية، ج١، ترجمة شاكر خصيباك، بغداد، ١٩٧٦، ص١٨٨.
- ١٦- محسن عبد الصاحب المظفر، فلسفة علم المكان، ط١، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٥، ص٧٧.
- ١٧- صفوح خير، مصدر سابق، ص٥٦.
- ١٨- المصدر نفسه، ص٥٧.
- ١٩- محمد عبد الرحمن الشرنوبي، مصدر سابق، ص١٨.
- ٢٠- احمد محمد عبد العال، مصدر سابق، ص٢٩.
- ٢١- محمد علي الفرا، علم الجغرافية، تحليلية نظرية في المفاهيم والمدار والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٨٠، ص٥٩.